كتاب دانيال - رقم مئة وخمسة عشر

إماطة اللثام عن السمات النبوئية للجيل الأخير

Jeff Pippenger
2024-03-04

في الجيل الأخير من شعب يُتجاوَز عنه، تتبيّن سمات نبوية معيّنة. فيكونون جيلاً من الأفاعي، إذ تخلّقوا بطبع الشيطان. وهم جيل من الزناة، لأنهم أقاموا روابط غير مقدسة مع أعداء الله. وقد بلغوا مرحلة يبصرون فيها ولا يفهمون، ويسمعون ولا يدركون، لأنهم غير مهتدين، وهو ما يُصوّر بأن قلوبهم قد غلظت. وكان موسى أول من تناول هذه الظاهرة بعينها.

> ودعا موسى جميعَ إسرائيل وقال لهم: قد رأيتم كلّ ما صنعه الرب أمام أعينكم في أرض مصر بفرعون وعلى جميع عبيده وعلى كل أرضه؛ ما رأته أعينكم من التجارب العظيمة والآيات وتلك المعجزات العظيمة. ولكن لم يمنحكم الربُّ إلى هذا اليوم قلباً لتدركوا، ولا عيوناً لتبصروا، ولا آذاناً لتسمعوا. التثنية 29: 2-4.

في أول ذكر لظاهرة لاودكية المتعلقة بالرؤية والسمع، فإن ما يعجز شعب الله عن رؤيته هو الآيات والعجائب في تاريخهم التأسيسي. يعرّف إرميا هذه الظاهرة بأنها سمة من سمات «العذارى الجاهلات» في الأيام الأخيرة، وكتمثيل لرفض العذارى الجاهلات قبول رسائل الملائكة الثلاثة، التي تبدأ بإعلان الملاك الأول وجوب مخافة الله الخالق. وبسبب هذا التمرد لا ينالون المطر المتأخر.

> أعلنوا هذا في بيت يعقوب، وانشروه في يهوذا قائلين: اسمعوا الآن هذا، أيها الشعب الأحمقُ وعديمُ الفهم؛ لكم عيونٌ فلا تبصرون؛ ولكم آذانٌ فلا تسمعون: أما تخافونني؟ يقول الرب: ألا ترتعدون من حضوري، أنا الذي جعلتُ الرمل حدّاً للبحر بفرضٍ أبديٍّ فلا يتعدّاه؟ وإن تلاطمت أمواجه فلا تقوى؛ وإن زمجرت فلا تتجاوزه؟ لكن لهذا الشعب قلبٌ عاصٍ ومتمرّد؛ قد ارتدّوا ومضَوا. ولا يقولون في قلوبهم: لنَخَفِ الآن الربّ إلهَنا، الذي يعطي المطر المبكّرَ والمتأخّرَ في أوانه؛ ويحفظ لنا أسابيع الحصاد المعيّنة. آثامكم صرفت هذه الأمور، وخطاياكم منعت عنكم الخيرات. إرميا 5:20-25.

يسمّي حزقيال الذين يُظهرون السمات المتمثلة في الرؤية بلا فهم بيتًا متمرّدًا. إنهم بيت متمرّد لا يريد أن يرى تاريخ أسسه، وهم العذارى الجاهلات اللواتي لم يتجددن لأنهن يرفضن رسالة الملاك الأول؛ ورفض الأولى هو رفض للجميع، لأنه إن لم تقبل رسالة الملاك الأول فلن تستطيع قبول الثانية ولا الثالثة. وفي هذه الحال يُحجَب المطر المتأخر عن هؤلاء العذارى في زمن المطر المتأخر. وبعد أن تناول يسوع هذه السمة في سرده، مضى ليقدّم مثل الزارع.

> ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر، ولآذانكم لأنها تسمع. فإني الحق أقول لكم: إن كثيرين من الأنبياء والأبرار اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون فلم يروه، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون فلم يسمعوه. فاسمعوا إذًا مثل الزارع: كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهمها، يأتي الشرير فيخطف ما زُرع في قلبه. هذا هو المزروع على الطريق. وأما المزروع في الأماكن المحجرة، فهو الذي يسمع الكلمة، وللوقت يقبلها بفرح، لكنه ليس له أصل في ذاته، بل هو إلى حين؛ فإذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة، فللوقت يعثر. وأما المزروع بين الشوك، فهو الذي يسمع الكلمة، وهمّ هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر. وأما المزروع في الأرض الجيدة، فهو الذي يسمع الكلمة ويفهمها؛ وهو الذي يثمر فيُخرج بعضه مئة، وبعضه ستين، وبعضه ثلاثين. وضرب لهم مثلًا آخر قائلًا: يشبه ملكوت السماوات رجلًا زرع زرعًا حسنًا في حقله. ولكن فيما الناس نيام جاء عدوه وزرع زوانًا بين الحنطة ومضى. فلما طلع النبات وأثمر، ظهر الزوان أيضًا. فجاء عبيد ربّ البيت

وقالوا له: يا سيّد، أليس زرعًا حسنًا زرعت في حقلك؟ فمن أين له الزوان؟ فقال لهم: عدوّ فعل هذا. فقال له العبيد: أتريد أن نذهب فنجمعه؟ فقال: لا، لئلا وأنتم تجمعون الزوان تقلعوا الحنطة أيضًا معه. دعوهما ينموان كلاهما معًا إلى الحصاد، وفي وقت الحصاد أقول للحصادين: اجمعوا أولًا الزوان، واحزموه حزماً ليُحرَق، وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزني. متى ١٣: ١٦-٣٠.

الحمقى هم الزوان، والحكماء هم الحنطة. في مثل العذارى العشر، إن امتلاك الزيت هو ما يُظهر التمييز بين الفئتين، ومع الحنطة والزوان يتوقف الأمر على ما إذا كانت البذرة، التي هي الكلمة، تُفهم. إن أول إشارة، على لسان موسى، إلى فئة لن ترى وبالتالي لن تفهم، تُعرِّف الرسالة التي ينبغي فهمها بأنها الآيات والعجائب في التاريخ التأسيسي. أما آخر إشارة نبوية لعناصر عمى البيت المتمرد لدى إلن هوايت فتُبيّن أن ما بُوركت تلك العيون لرؤيته، مما تاق جميع الأبرار إلى رؤيته، هو تاريخ الحركة الميلرية.

«إن جميع الرسائل المُعطاة من 1840 إلى 1844 يجب أن تُقدّم الآن بقوة، لأن كثيرين قد فقدوا وجهتهم. ويجب أن تذهب هذه الرسائل إلى جميع الكنائس. »

قال المسيح: «طوبى لعيونكم لأنها تبصر؛ ولآذانكم لأنها تسمع. فإني الحق أقول لكم: إن كثيرين من الأنبياء والأبرار قد اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون فلم يروه، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون فلم يسمعوه» [متى 13: 16، 17]. طوبى للعيون التي رأت ما رُئي في عامي 1843 و1844. إصدارات المخطوطات، المجلد 21، 436، 437.

يسوع دائمًا يبيّن النهاية بالبداية، وأول إشارة هي إلى الذين لهم أعين، لكنهم لا يبصرون ولا يفهمون، وتبيّن الإشارة الأخيرة أن التاريخ التأسيسي للبيت المتمرّد هو ما لا يُرى، ولذا يُرفَض، وبذلك يُمنَع الجهّال من تمييز المطر المتأخر. كان تاريخ 1840-1844 مُرمَزًا إليه بتحرير إسرائيل القديم من عبودية مصر. وقد أدّى فشل إسرائيل القديم في اجتياز عملية الاختبار الأولى إلى وصولهم إلى قادش، حيث قبلوا التقرير الكاذب للعشرة الجواسيس واختاروا قائدًا جديدًا ليعيدهم إلى مصر. وبعد أربعين سنة أُعيدوا إلى قادش، وفشل موسى إذ ضرب الصخرة مرة ثانية.

مع أن موسى أخفق، فإن يشوع مضى مع ذلك ليقودهم إلى الأرض الموعودة. كان الاختبار الأخير في قادش مصحوبًا بتمرّد خطير، إذ إن يسوع يوضّح دائمًا النهاية بالبداية؛ فتمرّد الجواسيس العشرة في قادش في مطلع الأربعين عامًا، وكذلك خاتمة الأربعين عامًا تُظهر أيضًا تمرّدًا عظيمًا في قادش. ومع ذلك، وعلى الرغم من تمرّد موسى في قادش، لم تعد الرؤيا بشأن دخول الأرض الموعودة مؤجّلة.

في تمرد عام 1863، الذي قاد إلى تصاعد التمرد عام 1888، ثم إلى مزيد من التمرد عام 1919، والذي تُوِّج بتمرد عام 1957، أعاد يسوع الأدفنتية اللاودكية إلى قادش. أعادهم إلى التاريخ الذي جاء فيه الملاك الثالث وبدأ عملية اختبار انتهت بإظهار تمرد عام 1863، وبالحكم عليهم بالتيه في برية لاودكية. دخل الملاك الثالث في التاريخ الختامي للأدفنتية اللاودكية في 11 سبتمبر/أيلول 2001، حين نزل الملاك القوي في سفر الرؤيا، الإصحاح الثامن عشر، وهو الملاك الثالث. ثم أعلن أن بابل قد سقطت، كما يُمثّل ذلك بإسقاط برج نمرود، عندما أُسقِطَت أبراج مدينة نيويورك.

"لن تُفهم رسالة الملاك الثالث، وسيُدعى النور الذي سينير الأرض بمجده نورًا زائفًا من قبل الذين يرفضون أن يسلكوا في مجده المتزايد." Review and Herald، 27 مايو 1890.

كما كان الأمر مع إسرائيل القديمة، كذلك هو مع إسرائيل الحديثة. الجيل الذي شهد 11 سبتمبر 2001 هو الجيل الأخير. قال يسوع في لوقا الإصحاح الحادي والعشرين عن «هذا الجيل»، وقد عرّف ذلك الجيل بأنه أولئك الأحياء عندما تزول السماوات والأرض، وهذا يحدث عند المجيء الثاني. ذلك الجيل الذي يعيش ليشهد عودة المسيح سيكون قد تعرّف على علامة تثبت لهم أنهم الجيل الأخير.

وسيعلمون ويفهمون أنهم هم الذين يعيشون عندما لا يعود «أثر كل رؤيا» «مؤجّلًا».

وبينما كان يسوع يغادر الهيكل مع التلاميذ، سألوه أن يوضح ما الذي قصده بوصفه لخراب الهيكل. كانت تلك المحادثة تمثل الحوار الذي يجريه تلاميذه في الجيل الأخير. وقد رغب التلاميذ في فهم ما قصده عندما علّم مرارًا أن الكنيسة الأدفنتستية اللاودكية ستُكتسح عند صدور قانون الأحد الوشيك، إذ يُلفظ العابدون فيها من فمه، ولا يعودون ممن ينطقون باسمه.

في جوابه للتلاميذ، وصف يسوع خراب أورشليم والتاريخ الذي تلا ذلك، وصولًا إلى نهاية العالم. وبعد أن قدّم عرضًا تاريخيًا حتى العدد التاسع عشر، تناول بعد ذلك خراب أورشليم، وهو خراب كان يمكن أن يحدث وقت الصليب، لكنه، برحمة الله وطول أناته، أُرجئ نحو أربعين سنة. وفي نهاية الأربعين سنة ستكون هناك بقية تنجو من الخراب، ولكن فقط إذا أدركوا العلامة التي أعطاها لهم حينئذٍ.

في بداية إسرائيل القديم كانت هناك فترة مدتها أربعون سنة، بدأت بحكم على تمرد الجواسيس العشرة أُجِّل مدة أربعين سنة، بسبب شفاعة موسى. وفي نهاية إسرائيل القديم كان هناك حكم على تمرد الصليب أُجِّل مدة أربعين سنة، بسبب شفاعة طول أناة المسيح ورحمته. وفي كلا التاريخين كانت هناك بقية نجت. يسوع يوضح دائماً نهاية الشيء ببداية الشيء.

تحدث يسوع عن العلامة المرتبطة بخراب أورشليم وعرّفها بأنها «أيام الانتقام».

> ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش، فاعلموا أن خرابها قد اقترب. حينئذٍ ليفرّ الذين في اليهودية إلى الجبال، وليخرج الذين في وسطها منها، ولا يدخل الذين في النواحي إليها. لأن هذه أيام انتقام، لكي يتمّ كل ما هو مكتوب. لوقا 20:21-22.

إن «يوم الانتقام» هو الضربات السبع الأخيرة، ولهذا السبب تربط الأخت وايت خراب أورشليم بالدينونة التنفيذية لله في الأيام الأخيرة.

> ادنوا أيها الأمم لتسمعوا، وأصغوا يا أيها الشعوب: لتسمع الأرض وكل ما فيها، المسكونة وكل ما يخرج منها. لأن سخط الرب على كل الأمم، وغضبه على كل جيوشهم: قد حرّمهم، سلّمهم للذبح. وتُطرح قتلاهم أيضاً، وتعلو نتانتهم من جثثهم، وتذوب الجبال بدمائهم. ويضمحل كل جند السماء، وتُلفّ السماوات كدرج، وكل جندها يسقط كما تسقط الورقة من الكرمة وكالتينة الساقطة من التينة. لأن سيفي قد ارتوى في السماء: هوذا ينزل على أدوم، وعلى شعب لعنتي للقضاء. قد امتلأ سيف الرب دماً، وانشحمت من الشحم، ومن دم الخراف والجِداء، ومن شحم كُلى الكباش: لأن للرب ذبيحة في بصرة، وذبحاً عظيماً في أرض أدوم. وتنحدر معهم الرئام، والعجول مع الثيران؛ وتُروى أرضهم دماً، ويُسمَّن ترابهم بالشحم. لأن للرب يوم انتقام، وسنة جزاءات لأجل قضية صهيون. إشعياء 34: 1-8.

قدّم يسوع أول ظهور علني له في الناصرة، معلناً نفسه المسيح. كان ذلك العرض محكوماً نبوياً بقاعدة الذكر الأول. وقد بيّنت القراءة التي اختارها أن عمله يشمل الإعلان عن «يوم نقمة الرب»، وهو، بحسب إشعياء، أيضاً «سنة المجازاة لأجل خصومة صهيون».

في الناصرة بدأ المسيح خدمته العلنية وأعلن أنه هو المسيح. وهناك حاول الذين سمعوا كلماته، لكنهم لم يدركوا، أن يقتلوه بإلقائه من على جبل. لقد اتّسمت بداية خدمته بمحاولة أهل بلدته قتله، وفي نهاية خدمته قتله شعبه. كان هدف خدمته أن يعرّف نفسه على أنه المسيح، وقد أصبح كذلك عندما مُسِح في معموديته. عند معموديته نزل رمز إلهي ليؤيّد تحقّق النبوءة بمجيء المسيح. وفي 11 أغسطس 1840 نزل رمز إلهي ليؤيّد النبوءة بالرسالة الاختبارية لتلك الحقبة. وفي 11 سبتمبر 2001 نزل رمز إلهي ليؤيّد الرسالة المتنبأ بها لتلك الحقبة، وهي رسالة المطر المتأخر.

بعد أن أمضى يومين يعمل بين السامريين، تركهم يسوع ليواصل رحلته إلى الجليل. ولم يطل المكث في الناصرة، حيث قضى شبابه وبواكير رجولته. كان استقباله في المجمع هناك، حين أعلن نفسه المسيح، غير مُرضٍ إلى حدّ أنه قرر أن يلتمس ميادين أكثر خصوبة، وأن يكرز لآذانٍ تصغي وقلوب تستقبل رسالته. وصرّح لتلاميذه بأن النبي لا كرامة له في وطنه. وهذا القول يبيّن ذلك التردد الطبيعي لدى كثير من الناس في الإقرار بأي تطوّر رائع يثير الإعجاب في شخص عاش بينهم من دون مباهاة، وكانوا يعرفونه عن قرب منذ طفولته. وفي الوقت نفسه قد يندفع هؤلاء أنفسهم بحماسة جامحة وراء ادعاءات غريب ومغامر. روح النبوة، المجلد 2، 151.

في لوقا الإصحاح الحادي والعشرين، يعرّف المسيح المئة والأربعة والأربعين ألفًا، الجيل الأخير الذي لا يموت. يفعل ذلك بعرض التاريخ الذي بدأ بزيارته الأخيرة لما كان سابقًا بيت أبيه، ثم صار بيت اليهود. وفي سرد التاريخ الذي بدأ يسوع بعرضه، بلغ إلى النقطة التي تُدمّر فيها أورشليم، والهيكل الذي أراد التلاميذ أن يعرفوا عنه، وذلك في سنة 70 م. وقد عرّف هذا الخراب بأنه "أيام الانتقام"، التي كانت جزءًا من إعلانه الافتتاحي عن خدمته. ولم تكن "أيام الانتقام" تمثّل خراب أورشليم سنة 70 فحسب، بل أيضًا زمن غضب الله كما تمثّله الضربات السبع الأخيرة.

لأن هذا هو يوم الرب الإله ربّ الجنود، يومُ انتقام، لينتقم لنفسه من أعدائه؛ والسيف سيلتهم، وسيشبع ويسكر بدمائهم؛ لأن الرب الإله ربّ الجنود له ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات. إرميا 46:10.

"يوم الانتقام" على بابل، الممثل بـ"الذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات"، يبدأ مع قانون الأحد الوشيك.

من أجل غضب الرب لا تُعمر، بل تصير خرابًا بالكلية؛ كل من يمرّ ببابل يندهش ويصفر من كل ضرباتها. اصطفّوا على بابل حواليها: يا كل من يشدّ القوس، ارموا عليها، ولا تُشفقوا على السهام، لأنها قد أخطأت إلى الرب. اهتفوا عليها حواليها: قد دفعت يدها؛ سقطت أُسسها، وهُدِّمت أسوارها، لأنها نقمة الرب: انتقموا منها؛ كما فعلت افعلوا بها. اقطعوا الزارع من بابل وماسك المنجل في وقت الحصاد؛ من أمام السيف القاهر يرجع كل واحد إلى شعبه، ويهرب كل واحد إلى أرضه. إسرائيل غنم متبدّد؛ قد طردته الأسود: أولًا أكله ملك أشور، وآخرًا هذا نبوخذنصر ملك بابل كسر عظامه. لذلك هكذا قال ربّ الجنود، إله إسرائيل: هأنذا أعاقب ملك بابل وأرضه كما عاقبت ملك أشور. وأردّ إسرائيل إلى مسكنه، فيرعى في كرمل وباشان، وتشبع نفسه على جبل أفرايم وجلعاد. في تلك الأيام وفي ذلك الزمان، يقول الرب، يُطلب إثم إسرائيل فلا يكون، وخطايا يهوذا فلا تُوجد، لأني أصفح عمّن أُبقي. اصعدوا على أرض مراثايم عليها وعلى سكان فقود: أخربوا وحرّموا وراءهم، يقول الرب، وافعلوا حسب كل ما أمرتكم به. صوت حرب في الأرض وخراب عظيم. كيف قُطع وانكسر مطرقة كل الأرض! كيف صارت بابل خرابًا بين الأمم! قد نصبتُ لك شركًا فأُخذتِ يا بابل ولم تعلمي؛ وُجدتِ وأُمسكتِ لأنكِ خاصمتِ الرب. فتح الرب مخزنه وأخرج أسلحة سخطه، لأن هذا عمل السيد رب الجنود في أرض الكلدانيين. هلمّوا عليها من أقصى الحدود، افتحوا مخازنها؛ اجعلوها أكوامًا، وحرّموها بالكلية؛ لا تُبقوا منها شيئًا. اقتلوا كلّ عجولها؛ لينزلوا إلى الذبح: ويلٌ لهم، لأن يومهم قد جاء، وقت افتقادهم. صوت الهاربين والناجين من أرض بابل، ليخبروا في صهيون بنقمة الرب إلهنا، نقمة هيكله. اجمعوا الرماة على بابل: يا كل من يشدّ القوس، عسكروا عليها من حولها؛ لا يفلت منها أحد؛ جازوها حسب عملها؛ كما فعلت افعلوا بها، لأنها قد تعاظمت على الرب، على قدوس إسرائيل. إرميا 50:13-29.

يمثّل خراب أورشليم سنة 70م الدينونة التنفيذية لزانية بابل، والتي تبدأ عند صدور قانون الأحد الوشيك في الولايات المتحدة. كان يسوع يعلم أنه يحدّد سنة 70م على أنها قانون الأحد الوشيك، لأنه مؤلف كلمته، وهو الكلمة. ومن المهم إدراك سياق النبوة التي يقدّمها يسوع في إنجيل لوقا الإصحاح

الحادي والعشرين، لكي نفهم ما هي العلامة التي تدل على أن الجيل الأخير قد وصل.

سنواصل هذه الدراسة في المقالة التالية.

سيكون مجيء المسيح في أظلم فترة من تاريخ هذه الأرض. أيام نوح ولوط تُصوِّر حالة العالم قبيل مجيء ابن الإنسان. الأسفار المقدسة، وهي تشير إلى هذا الزمن، تُعلن أن الشيطان سيعمل بكل قوة و'بكل خداع الإثم.' تسالونيكي الثانية 2: 9، 10. ويتجلّى عمله بوضوح في الظلمة المتزايدة بسرعة، وفي كثرة الأخطاء والبدع والضلالات في هذه الأيام الأخيرة. فالشيطان لا يقتاد العالم أسيرًا فحسب، بل إن خداعاته تُخمِّر الكنائس المعلنة انتماءها لربنا يسوع المسيح. وسيتطور الارتداد العظيم إلى ظلمة حالكة كظلام منتصف الليل. وبالنسبة إلى شعب الله ستكون ليلة اختبار، ليلة بكاء، ليلة اضطهاد من أجل الحق. ولكن من تلك الليلة المظلمة سيشرق نور الله.

هو الذي يجعل «النور يشرق من الظلمة». 2 كورنثوس 4:6. عندما «كانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة»، «وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله: ليكن نور، فكان نور». التكوين 1:2، 3. وهكذا في ليل الظلمة الروحية، ينطلق كلام الله قائلاً: «ليكن نور». ولشعبه يقول: «قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك». إشعياء 60:1.

«هوذا»، يقول الكتاب، «إن الظلام سيغطي الأرض، والظلام الدامس الشعوب؛ ولكن الرب يشرق عليك، ومجده يُرى عليك». الآية 2. المسيح، إشراقة مجد الآب، جاء إلى العالم نورًا له. جاء ليمثل الله للناس، وقد كُتب عنه أنه مُسح «بالروح القدس وبالقوة»، و«جال يصنع خيرًا». أعمال 10:38. في مجمع الناصرة قال: «روح الرب عليّ، لأنه مسحني لأبشّر المساكين؛ أرسلني لأشفي المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق، وللعميان بردّ البصر، لأطلق المنسحقين أحرارًا، ولأنادي بسنة الرب المقبولة». لوقا 4:18، 19. هذا كان العمل الذي أوكله إلى تلاميذه. «أنتم نور العالم»، قال. «فليضئ نوركم هكذا أمام الناس، لكي يروا أعمالكم الصالحة ويمجّدوا أباكم الذي في السماوات». متى 5:14، 16. الأنبياء والملوك، 217، 218.